

تفسير أبي السعود

البقرة 5 .

بالمعاني إنما هو بتوسط تعلقه بالأعيان المستتبة لها فنزول ما عدا الصحف من الكتب
الآلهية إلى الرسل عليهم السلام وإِ تعالٰى أعلم بأن يتلقاها الملك من جنابه D تلقيا
روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ فينزل بها إلى الرسل فيلقيا عليهم عليهم السلام
والمراد بما أنزل إليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن إنزاله بالماضي
مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدار أو لتنزيل ما في شرف الوقوع
لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مع ان الجن
ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا وبما انزل من قبلك التوراة
والإنجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعريض لذكر من انزل اليه من الأنبياء عليهم السلام
لقصد الإيجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في قوله تعالى قولوا آمنا بإِ
وما انزل إلينا وما انزل الى إبراهيم واسماعيل الآية والإيمان بالكل جملة فرض وبالقرآن
تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفايه فإن في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا
وإِخلالا بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للإيدان تعين الفاعل والجري على شأن الكبرياء
وقد قرئنا على البناء للفاعل .

وبالآخرة هم يوقنون الإيقان إِتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى
علمه تعالى يقينا أي يعلمون علما قطعيا مريحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك
والأوهام التي من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا او نصارى وإن النار لن
تمسهم إلا اياما معدودات واختلافهم في ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا او لا وهل
هو دائم او لا وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب
فإن اعتقادهم في امور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول إلى مرتبة اليقين والآخرة
تأنيث الآخر كما ان الدنيا تأنيث الأدنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الأسماء وقرئ بحذف
الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة إجراء لضم ما قبلها مجرى
ضمها في وجوه ووقت ونظيره ما في قوله ... لحب المؤقدان إلى موسى ... وجعدة إذ أضاءهما
الوقود ... وقوله تعالى .

اولئك اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على انهم
متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد
للإشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفصل وهو مبتدأ وقوله عز وعلا .

على هدى خبرة وما فيه من الإبهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على أي هدى
هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدرة وإيراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابتهم
بالهدى بحال من يعتلي الشيء ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها
لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باعتلاء الراكب واستوائه على مركوبه أو
على جعلها قرينة للاستعارة بالكناية بين الهدى والمركوب للإيدان بقوة تمكنهم منه وكمال
رسوخهم فيه وقوله تعالى .

من ربهم متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الإضافية اثر بيان فخامته الذاتية